

**تقرير حلقة بحث بعنوان:**

**(السومريون حضارة أم لغة)**

**الجمهورية العربية السورية**

**وزارة التربية**

**المركز الوطني للمتميزين**

**إعداد الطالب: غفار ونوس**

**بإشراف الأنسة ربا أحمد**

السومريون حضارة أم لغة؟؟؟؟

**مقدمه:**

جميع كتب التاريخ تتفق على أن العراق (بلاد الرافدين ) منبت أول حضارة على الأرض ، إلى جانب الحضارتين المصرية والسورية.

ابتدأ النشاط الإنساني الملموس في حدود (100 – 60 ) ألف سنة قبل الميلاد ، حيث ظهرت آثار الجماعات الأولى من إنسان" نياندرتال "

تطور الإنسان الأول في العراق وبأ انتقاله التاريخي من الالتقاط والصيد إلى الزراعة و التدجين وتطوير بعض الأدوات

وتشكل الاستقرار الاجتماعي واتسع انتشاره في وسط العراق ، وأخذت طريقها إلى خارج العراق

وفي فجر التاريخ 3000 ق.م تعززت مكانة المعبد ودوره الاجتماعي والاقتصادي الذي ارتبط بتطور القرى الزراعية .

وقد توج هذا التطور بابتكار الكتابة إذ عثر على أول نموذج لها بهيئة صورية تعود إلى سنة 3000 ق.م

وقد وجد الكثير من الأختام الاسطوانية في سوريا ومصر و عيلام و أواسط الأناضول ... وهذا يدل على مدى تأثير الحضارات العراقية ومنذ وقت مبكر على عموم الشرق الأوسط

فمن أين بالتحديد انطلقت الحضارة؟؟

ومن بالضبط اخترع الكتابة وطورها إلى مسمارية؟؟

**السومريون القدماء أصلهم ونشأتهم:**

وُجد السومريون في جنوبي بلاد الرافدين منذ بدء العصور التاريخية ويعتبرون أول من سكن بلاد الرافدين. وهم من الشعوب الهندوأوروبية، استوطنوا بلاد ما بين النهرين منذ نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وأسسوا مدنا-دولا لم تتحد فيما بينها بل عاشت في منافسة وصراع.

لم يعرف أصل السومريين بشكل يقيني، ويرجح بعض المؤرخين أنهم أتوا من أواسط آسية والمناطق القريبة من شمالي بحر قزوين.



**أهم أعمال السومريين:**

عمل السومريون بالزراعة فحفروا الترع والجداول والقنوات، كقناة شط الحي التي ما تزال تستعمل حتى يومنا هذا. وفي مجال الصناعة، عرفوا بعض المعادن، كالنحاس والفضة والبرونز والذهب، وعرفوا صنع المنسوجات. وبلغت مبادلاتهم التجارية الصين شرقاً والأناضول شمالاً وسورية ومصر غرباً. وعرفوا خلال تجارتهم هذه الصكوك لكتابة المقاولات والعقود والرهن والتسليف.

في مجال العلوم، اتبع السومريون في الحساب نظاماً خلط بين النظامين العشري والستيني. وأشارت إحدى الوثائق السومرية إلى أن الطب كان مهنة تمتهن وكان الطبيب يركّب عقاقيره بيده.

من أهم المدن السومرية: أورو كيش، أرك، لكش.

**ذروة الحضارة السومرية:**

**وصلت الحضارة السومرية إلى ذروتها خلال الفترة من 2700 - 2400 ق.م، فكان للشعب السومري النظام الهندسي في المباني، فاستخدموا نظام الأعمدة والمداخل المستديرة والقباب تلك الأنظمة التي عُرفت في أوروبا فيما بعد، واستخدم السومريون الذهب والفضة والأحجار الكريمة في أدوات الزينة، وزخرفة الأسلحة، بل حتى الأواني المنزلية، كما استخدموا النحاس والزجاج، وعند التنقيب في خرائب "أور " تم اكتشاف مقبرة أمير يدعى "سكلدج " وأُكتشف فيها قناع للرأس من الذهب المطروق شُكلت فيه الأذنين، كما أُكتشف في نفس المقبرة مصباح من الذهب الخالص نُقش عليه اسم الأمير، وخنجر بمقبض ذهبي، وهذا يعكس أثر تقدم الحضارة السومرية التي استوردت الذهب من عيلام وأنطاكية، والمرمر من إيران، والفضة من كيليكية، والنحاس من عمان، أي أنه كان هناك تبادلًا تجاريًا مع المناطق المحيطة.**

**ما هي الآلهة التي عبدها السومريون :؟**

**في سومر تعددت الآلهة إلى درجة أنهم اعتبروا أن للفأس إله، ولقالب الحجر إله، وللمسمار إله، ولكل شخص إله يحميه ويحقق طموحاته، واعتقد السومريون أن هذه الآلهة يعيشون كالبشر يتزوجون ويتناسلون ويتخاصمون ويدخلون في صراعات دامية، ولكنهم يمتازون عن البشر بالخلود، واعتقد السومريون أن هناك مجمعًا من سبعة آلهة يقررون المصائر، ومجمعًا آخر من خمسين إلهًا العظام. أما أعضاء المجمع الأول فيشكلون مجموعتين، تشمل المجموعة الكبرى:**

**المجموعة الكبرى للآلهة:**

**"آن " AN إله السماء وهو يعتبر الأب الأول لكل الآلهة وسيد الآلهة السبع مقررة المصائر، وهو متزوج من "كى " إلهة الأرض، فيحيط بزوجته في الأفق من جميع الجوانب، ويسقط عليها المطر فتنبعث الحياة منها في شكل نباتات وحيوانات وبشر، وكان مقر عبادته مدينة أور OUROK.**

**"كى " KI أو "جى " GI إلهة الأرض وزوجة "آن " إله السماء، كما دُعيت الأرض بعدة أسماء أخرى مثل "أنتوم " ANTUM مؤنث كلمة "آن"، و"نينا - ما " NIN - MAH وتعنى الجدة (السيدة العظمى) والأم، و"نينتو " NINTO ويتكون هذا الاسم من مقطعين "نن " أي سيدة، "وتود " أي ولادة، فمعناها سيدة الولادة، أو السيدة الوالدة، أو الإلهة الأم، كما دعيت الأرض باسم "أرش " ARCH بمعنى أرض، ولُقبت ب "مامى " MAMY و"ماما " MAMA و"ما " MAH.**

**"أنليل " AN - LIL إله الهواء، وهو ابن "آن " و"كى"، ويقول عنه "جان بوتيرو ".. "أنليل يعنى باللغة السومرية سيد الريح والعاصفة، ومجال عمل أنليل هو الأرض، فهو الذي يسيَر البشر.. وقد لُقب السيد، ولنلحظ أن الاسم (أنليل) مركَّب من آن = سيد أو إله أو رب + ليل وهي مادة ما بين السماء والأرض من هواء ورياح وسحب"**

**كيف كانت المعابد السومرية:**

**كان المعبد السومري يعتبر مركزًا روحيًا وسياسيًا وثقافيًا واقتصاديًا، يخدم فيه عدد يتراوح بين 1000، 1200 شخص من الفلاحين، والرعاة، والبستانيين، والصيادين، والخبازين، والطباخين، والصناع المهرة، والصيَّاغ، والذين يقطعون الأحجار، والذين يصنعون الأصنام، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. كما كانت النساء تعمل في الطحن والغزل والنسيج، وكان الملك يُعتَبر كبير كهنة الآلهة الذكور، وكانت الملكة تعتبر كبيرة كاهنات الإناث من الآلهة، وكان كعبة السومريين في "أور " عبارة عن هرم له أربعة أضلاع، ويُعرف بالزاجرات، حيث كان السومريون يحتمون فيه من أخطار الفيضانات، ويقول "ول ديورانت ".. "كانت الهياكل تزينها أحيانًا تماثيل للآلهة وللحيوان وللأبطال من بنى الإنسان.. وقد عُثر في خرائب تنتمي إلى العهد السومري الأول على تمثال صغير من النحاس على شكل ثور، عدا عليه الدهر، ولكنه لا يزال يفيض حيوية وهمة ثورية، وفي مدينة " أور "عثر المنقبون على رأس بقرة مصنوع من الفضة في قبر الملكة " شب - آد - وهو آية فنية تشهد بما وصل إليه الفن من رقى عظيم.. أما صناعة الذهب فقد بلغت مستوى رفيعًا كما يدل على ذلك ما وُجد في أقدم مقابر "أور " التي يرجع تاريخ معظمها إلى 4000 ق.م.، من أوان من الذهب تنم عن ذوق راق ومصقولة أجمل صقل.. وفي متحف اللوفر مزهرية من الفضة ضخمة كجسم "جوديا" ولكنها مزينة بطائفة كبيرة من صور الحيوانات المنحوتة نحتًا جميلًا، وأجمل ما وُجِد من هذه القطع الفنية غمد من الذهب وخنجر مطعم باللازورد عثر عليهما المنقبون في "أور " وإذ كان لنا أن نحكم على هذه الآية الفنية.. حق لنا أن نقول أن الفن كاد يسمو فيها إلى ذروة الكمال. وقد كُشف في هذه الخرائب عن عدد كبير من الأختام الأسطوانية.. ويلوح أن السومريين كانوا يستخدمون هذه الأختام فيما نستخدم فيه نحن الإمضاءات، وكلها تشهد بما بلغته الحياة والأخلاق في تلك الأيام من رقى وتهذيب"**

**اللغة السومرية:**

**ظل الجدل قائما بين الباحثين في موضوع اللغة السومرية ، منهم من قال أنها لغة لا تشبه أي لغة في العالم ، و منهم من قدم السومرية على العربية و على سائر اللغات و جعل من السومرية الأصل الذي تفرع منه اللغات السامية و الأفروآسيوية بما فيها لغة مصر القديمة وهو الباحث والكاتب عبد المنعم المحجوب، في كتابه – " ما قبل اللغة.. الجذور السومرية للغة العربية واللغات الأفروآسيوية" الذي يقع في 288 صفحة, يفترض فيه الكاتب ان اللغات الأفروآسيوية تبدأ من السومرية وتنتهي بالعربية، وبالرغم من الفكرة السائدة عن عزلة اللغة السومرية إلا أن الباحث يلجأ إلى تفكيك الجذور العربية ليثبت أنها في الحقيقة تتكون من مقاطع سومرية ولكن غلبت عليها السمة الجذرية فذابت تلك المقاطع في التلفظ العربي للكلمات )) الأمر الآخر الذي لا بد من إيضاحه أن التشابه بين الكلمات السومرية و العربية كبير جدا.**

**طريقة كتابة السومريين للغتهم:**

**لقد رسم أو نقش السومريون لغتهم التي كانت معهم في جنوب جزيرة العرب و بحر العرب و الخليج العربي ( عمان ) بما يسمى بالطريقة ( المسمارية) التي تتكون من صور مشابهة تماما للرسوم السينائية التصويرية و نرى ذلك التشابه بوضوح عندما نقوم بمعاينة الحروف الأوغاريتية و كيف وصل تطور المسمارية إلى الحروف الهجائية في حضارة اوغاريت و ايبلا . من هذا المنطلق و بعد التحقيق فإن الأوغاريتية تشابه تماما التصويرية السينائية من حيث الشكل و تشابه العربية الفصحى من حيث اللفظ و الشكل أيضا.**



**الكتابة المسمارية والهيروغليفية و ما نتج عن دمجهما :**

**الكتابة المسمارية: المتفق عليه حتى الآن أن أول من استخدم الكتابة من الرافدين هم السومريون ، وكانت كتابتهم، كما أسلفنا، أول أمرها كالهيروغليفية المصرية (أي تصويرية). وكان الكتبة السومريون كما ذكرنا يرسمونها بشكل مبسط وهذه الأشكال تمثل كلمات. وهذه الكلمات هي ما تمثله هذه الأشكال (رجل، بيت، ثور، شجرة الخ) ثمّ أخذوا يستعملون هذه الأشكال للتعبير عن بعض المعاني والأفكار (مثلاً الشمس تعني الضوء والحرارة، والقدم تعني الحركة والمشي) وبذلك أصبحت الكتابة (أيديوغرافية) أي رمزية تعبر عن أفكار.**



**الخلاف السائد بين الباحثين:السومريون شعب أم لغة؟؟؟**

**من المعلوم انه منذ القرن التاسع عشر والكشف عن الحضارة العراقية اختلف العلماء حول حقيقة السومريين وانقسموا إلى فريقين، أحدهم يعتقد بوجود الشعب السومري بدليل وجود اللغة السومرية. أما الفريق الآخر فقد رأى أنه لا يوجد دليل واضح على وجود السومريين كشعب، وأن اللغة السومرية كانت لغة سرية من ابتكار البابليين أنفسهم وكانت هذه اللغة تستخدم لأغراض دينية وشعائرية.**

**رأي الباحث والمؤرخ العراقي(نائل حنون)و كتابه حقيقة السومريين:**

**يلخص الباحث فرضيته :
((من خلال ما تقدم يتضح لنا إن الافتراض بوجود شعب سومري، يستدل على وجوده من وجود اللغة التي أطلق عليها اسم اللغة السومرية ومن أسماء الأعلام المصاغة بهذه اللغة، يثير من الأسئلة والإشكالات أكثر مما يجيب عليه. ويتضح لنا أيضاً انه لا توجد أدلة سوى اللغة على وجود السومريين باعتبارهم قوماً عاشوا مع الأكاديين أو سبقوهم على أرض جنوب بلاد الرافدين. وحتى في مجال الكتابة أصبح جلياً إن الدراسات العلمية الرصينة لا تميل إلى قبول الرأي القائل أنها من اختراع السومريين. ومن هنا فأننا نميل بدليل ما تقدم، إلى الاعتقاد بعدم وجود شعب يختلف قومياً عن الأكاديين بهذا الاسم. وأما اللغة السومرية فلدينا ما يكفي من الأسباب التي تجعلنا نذهب إلى أنها لغة وضعت من قبل الأكاديين لغرض التدوين قبل أن يتمكنوا من ابتكار وسيلة لتدوين اللغة الأكادية نفسها. ونرى أن اللغة السومرية بالشكل التي وضعت فيه لم تكن قابلة للتحدث بها، كما سنوضح لاحقاً ولكنها ساعدت الأكاديين على التوصل إلى المقطعية، بعد المرحلتين الصورية والرمزية))**

**أهم الأدلة و الشروحات في كتاب حقيقة السومريين1:**

* **الدليل الوحيد على الوجود المفترض للسومريين هو وجود اللغة السومرية ولكن هل يمكن أن نستدل على وجود شعب من لغة خاصة بالتدوين فقط ولا تستعمل في التخاطب. أن الاختلافات بين السومرية والأكادية ليست كافية لنفي ارتباط اللغتين. إن السومرية هي البداية لما طُوِّر لاحقاً على يد الأكاديين ..((بدأ الناس بكتابة ما ينطقون به بشكل رموز بدائية ثم طوروا تلك الرموز .. أي أنه طبيعي أن تتم تلك النقلة بغض النظر عن صاحبها)).**
* **أن ما سمي بالأدب السومري لم يدون قبل العصر البابلي القديم أي أن السومريين قد تم ذكرهم بعد اختفاء وجودهم المفترض بأكثر من خمسمائة عام! أي إن علم اللغة السومرية يقع بالأساس خارج العصر السومري حيث استمر التدوين بها من قبل العراقيين لأكثر من ألف عام بعد انتهاء السومريين.**

**كانت بناية كل معبد تشيد في العصور التاريخية ويتوجب أن تحمل اسما ً باللغة السومرية واستمر هذا العرف إلى أواخر عصور تلك الحضارة. ونظرا ً لما لأبنية المعابد من أهمية وقدسية فلم يكن ممكنا ً أن يستمر الأكاديون في تسمية معابدهم بأسماء سومرية إذا كانت هذه لغة شعب آخر.**

**أهم الأدلة و الشروحات في كتاب حقيقة السومريين2:**

* **ثم هنالك المقاطع الرمزية التي وجدت في السومرية من دون أن تكون لها قيم صوتية وهذا ما يثبت أنها قد دخلت إلى السومرية من اللغة الأصلية وهي الأكادية كما نعتقد على يد أصحابها الذين ابتكروا اللغة السومرية لغرض التدوين.**
* **ظهرت في نصوص السومرية أسماء للهجات متعددة أو تفريعات للغة السومرية، وبعد التدقيق تبين إنها ليست لهجات وإنما طرق استعمال مختلفة للغة السومرية. وبذلك يمكن التأكيد على أن السومرية لغة ابتكرت لترسم على الألواح أكثر من كونها لغة محكية أمكن اختراع الكتابة لها.**
* **ذكرت النصوص المسمارية أسماء الأقوام القديمة ولكنها لم تشر للسومريين، ونجد فيها ذكرا ً للأكاديين / الآموريين / الآشوريين / العيلاميين / الكاشيين / الآراميين / العرب / المصريين، وحتى أقوام بعيدة مثل الهنود وحين ترد كلمة سومري في النصوص السومرية فإنها تدل على معنى (كاتب اللغة السومرية) وليس سومري القومية!**

**الخاتمة:**

**في ختام هذا البحث و من خلال ما قرأت من مقالات أجد أن رأي الباحث(نائل حنون) حقيقة واقعيه لأن جميع أدلته التي وضعها في كتابه صحيحة من خلال مقارنته مع مقالات أخرى بالإضافة إلى الخبرة الهائلة التي يمتلكها الباحث في هذا المجال لذلك أن أميل لرأي هذا الباحث ........**

**النهاية**

**الفهرس**

1- العنوان

2-المقدمة

3-السومريون القدماء أصلهم و نشأتهم

4-أهم أعمال السومريون

5-ذرة الحضارة السومرية

6-ما هي الآلهة التي عبدها السومريون

7-المجموعة الكبرى للآلهة

8-كيف كانت المعابد السومرية

9-اللغة السومرية

10-طريقة كتابة السومريين للغتهم

11-الكتابة المسمارية والهيروغليفية و ما نتج عن دمجهما

12-الخلاف السائد بين الباحثين: السومريون شعب أم لغة

13-رأي الباحث والمؤرخ العراقي(نائل حنون)و كتابه حقيقة السومريين

14-أهم الأدلة و الشروحات في كتاب حقيقة السومريين1

15-أهم الأدلة و الشروحات في كتاب حقيقة السومريين2

16-الخاتمة

17-الفهرس

**المراجع:**

مراجع ورقيه : كتاب حقيقة السومريين للباحث نائل حنون